Recep Tayyip Erdoğan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi
8 (2015), ss. 85-98.

MANÂNIN ÜRETİLMESİNDE ETKİLİ OLAN UNSURLAR

İbrahim Sulaiman
Recep Tayyip Erdoğan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
Yrd.Doç.Dr., Arap Dili ve Belagatı

Öz: Başta ses olmak üzere, metnin genel ve özel anlamını üretmede çeşitli dilsel öğeler rol oynar; bu öğeler sarf ve nahiv yapılarının yanında metni kuşatan ve anlamın üretiminde etkin olan çeşitli karinelerdir. Dil, lafızlar topluluğu değil, ilişkiler topluluğudur. Dilsel olgudan kastedilen anlam, bazı bağlamları dikkate alarak bazı anlamları serdetmekle yetinen sözlükler sayesinde ortaya çıkmaz veya belli olmaz. Sözlük, dilsel öğelerin sınırlandırılmasında kaynak olabilir, çünkü lafız orda belli bir metinde ve belli bir bağlamda bulunmaz. Sözün güzelliği veya çirkinliği bağımsız lafızlardan kaynaklanmaz fakat bu lafızların diziminden ve birbiriyle olan irtibatından kaynaklanır. Bu çalışma metinden ne kastedildiğini anlamamıza yardımcı olan ses, sarf, dilbilgisi, bağlam gibi dille ilgili unsurları incelemeyi hedeflemektedir.
Anahtar kelimeler: Gönderim, Şekil, Metin, Karineler, Anlam, Yapı.

Various Actors in Production of Meaning

Abstract: Several linguistic elements involve in the production of general and private meaning of the text, starting from voice through the morphological and grammatic structure, to the text surrounded with various actors in production of meaning. Language is not a set of words, but a set of relations. Linguistic phenomenon is that the intended meaning doesn't appear or become clear through language dictionaries, which often only mention some meanings depending on some contexts. But the dictionaries could be sources to determine the linguistic phenomenon if the words are not mentioned in specific text or within a given context. The beauty of the speech doesn't arise from the independent words but from the way of composition and association with each other. This paper attempts to identify the elements (sound grammatical and contextual and morphological) that share among themselves to make clear the intended meaning by the structure or composition up to the realization of the intended meaning from text.
Keywords: Significance, Form, Text, Signs, Meaning, Construction.

العناصر الفاعلة في إنتاج المعنى

ملخص: تشترك عناصر لغوية عدة في إنتاج الدلالتين العامة والخاصة للنص، بدءاً بالصوت ومروراً بالبنية الصرفية والتركيب النحوي، وانتهاء بالنص كاملاً محفوفاً بمختلف القرائن الفاعلة في إنتاج المعنى. فاللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل هي مجموعة من العلاقات. والظاهرة اللغوية لا تتوضح ولاينجلي المعنى المراد لها من خلال المعاجم اللغوية، التي تكتفي غالباً بذكر بعض المعاني بالاعتماد على بعض السياقات. وإنما يكون المعجم هو الأصل في تحديدها، إذا لم يرد اللفظ في نص محدّد، ضمن سياق معيّن. فَحُسن الكلام أو رداءتُه لايرجعان إلى الألفاظ من حيث هي ألفاظ مستقلة عن سواها، وإنما يرجعان إلى طريقة نظمها، وارتباط بعضها ببعض. فهذا البحث يحاول الوقوف على العناصر (الصوتية

والنحوية والسياقية والصرفيّة) التي تشترك فيما بينها لتعطي المعنى المراد من البنية أو التركيب وصولاً إلى إدراك المعنى المراد من نص ما.
كلمات مفتاحية:. الدلالة، البنية، النص، القرائن، المعنى، التركيب

العناصر الفاعلة في إنتاج المعنى

تشترك عناصر لغوية عدة في إنتاج الدلالتين العامة والخاصة للنص، بدءاً بالصوت ومروراً بالبنية الصرفية والتركيب النحوي، وانتهاء بالنص كاملاً محفوفاً بمختلِف القرائن الفاعلة في إنتاج المعنى. والكلمة منفردةً بأية صيغة كانت لا تعطي معنى دقيقاً باعتمادها على جذر لغوي تعود إليه، فبالإضافة إلى دلالتها المعجمية قد تعطي مجموعة من الدلالات المستمدة من طبيعة أصواتها، و بنيتها، وما قد يتصل بها من السوابق واللواحق، وعلاقتها بالسياق الذي وضعت فيه، وتأثّرها بعلاقتها النحوية في الجملة.

يقول الدكتور رمضان عبد التواب ((تتوزّع اللغةَ مجموعةٌ من الأنظمة، التي تبدأ بالنظام الصوتي، بصوامته وصوائته، وفونيماته ومقاطعه، وما يسود فيها من ظواهر النبر والتنغيم وغيرها، وتمر بالكلمات من حيث بناؤها ومورفيماتها، ودلالتها على المعاني المختلفة، في أذهان الجماعة اللغوية التي تستخدمها، وتنتهي ببناء الجملة، ووظيفة الكلمات في داخل الجمل، وعلاقة بعضها ببعض، وغير ذلك))[1].

فاللغة ليست مجموعة من الألفاظ فحسب بل هي مجموعة من العلاقات. وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني (471هـ): ((إنّ الألفاظ المفردة، التي هي أوضاع اللغة،لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضمّ بعضها إلى بعض؛ فيعرف فيما بينها فوائد))[2]، وقال: ((اعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب تلك))[3].

و نرى الناس يتفاوتون في حسن كلامهم، رغم أنهم يستخدمون الكلمات ذاتها، فحُسن الكلام أو رداءتُه لايرجعان إلى الألفاظ من حيث هي ألفاظ مستقلة عن سواها، وإنما يرجعان إلى طريقة نظمها، وارتباط بعضها ببعض. يقول الجرجاني: ((إنك تجد متى شئت الرجلين قد استعملا كلماً بأعيانها. ثم ترى هذا قد فرع السّماك، وترى ذاك قد لصق بالحضيض. فلو كانت الكلمة إذا حَسُنت حَسُنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزية والشرف، واستحقّت ذلك في

(1) عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي،مظاهره وعلله وقوانينه. الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.ص 15.
(2) الجرجاني. عبد القاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز. تحقيق : د. محمد التنجي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995/ ص 391.
(3) المصدر السابق ص 59 .

ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم؛ لما اختلف بها الحال، ولكانت إمّا أن تحسن أبداً، أو لا تحسن أبداً))[4].

فالظاهرة اللغوية لا تتوضح ولاينجلي المعنى المراد لها من خلال المعاجم اللغوية، التي تكتفي غالباً بذكر بعض المعاني بالاعتماد على بعض السياقات. وإنما يكون المعجم هو الأصل في تحديدها، إذا لم يرد اللفظ في نص محدّد، ضمن سياق معيّن[5]. وفيما يلي تبيين لأثر بعض العناصر التي تُسهم في كشف المعنى المراد من الظاهرة اللغوية، ويتوضّح من خلاله ما للأبنية الصرفية التي نحن بصدد دراستها في هذا البحث من أهمية كبيرة في ذلك.

1 - أثر الأصوات في إنتاج المعنى:

إنّ الأصوات بصفاتها المختلفة من جهر وهمس وشدة ورخاوة وتفخيم وترقيق، وما بينها من علاقة، كالتماثل والتخالف والإدغام والإظهار والإعلال والإبدال، لها تأثير كبير في دلالات الصيغ، التي تؤثّر بدورها في المعنى العام للنص. فيمكن أن توحي الأصوات بدلالة على المعاني، كدلالة الأصوات المهموسة على معاني الهدوء والسكينة، ودلالة الأصوات المجهورة على معاني الشّدّة والقوّة. وربما نستشف المعنى المعجمي للكلمة من خلال أصواتِها أو بعض أصواتِها. فإذا توالت الأصوات، مع ما في كلّ صوت من خصائص، أعطت سِياقاً صوتياً يمكن له أن يُشعر بدلالة الكلمات من خلال طبيعة تلك الأصوات وصفاتها.

ولقد تنبه العلماء العرب لفكرة مناسبة الألفاظ لمعانيها. فقد أدرك ابن جني (392هـ) بحسّه المرهف أن الأصوات لها أثر مهم في الدلالة، وأن الإبدال الذي يحصل بينها يولّد دلالة جديدة. فيقول في كتابه الخصائص: ((فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج مُتْلَئِبّ[6] عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر بها عنها، فيعدلونها بها، ويحتذون عليها، وذلك أكثر ممّا نقدّره، وأضعاف ما نستشعره))[7]. فهو - كما يفهم من كلامه- يرجّح أن تكون الأصوات على سمت الأحداث، وليس ذلك مطّرداً فيها، ويدعم رأيه بأمثلة تنمّ عن نظرته الثاقبة، وفكره المتأمّل في أسرار لغتنا وخصائصها البديعة، فيقول:

((من ذلك قولهم: خَضِم وقَضِم. فالخَضْم لأكل الرَّطْب كالبِطّيخ والقِثَّاء، وما كان نحوهما

---

(4) دلائل الإعجاز ص 55 .

(5) ينظر الزعبلاوي، صلاح الدين، دراسات في النحو. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق. ص635 .

(6) المتلئبّ : الممتد . واثْلأَبَّ الشيءُ اثْلِئْباباً اسْتَقامَ ، واثْلأَبَّ الشيءُ والطريقُ امْتَدّ واسْتَوى. ابن منظور محمد بن مكرم (711هـ)، لسان العرب. الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، (تلأب) .

(7) ابن جنّي، عثمان، الخصائص . تحقيق: محمد علي النجار ، الطبعة الثانية، دار الهدى ، بيروت د.ت 2: 157.

من المأكول الرَطْب. والقَضْم للصُلْب اليابس نحو قضِمتِ الدابَّة شعيرها... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرَّطْب، والقافَ لصلابتها لليابس حَذْواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث. ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه. والنضخ أقوى من النضح. قال الله سبحانه: (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) [الرحمن/66] فجعلوا الحاء - لرقّتها - للماء الضعيف والخاءَ - لغِلَظها - لما هو أقوى منه. ومن ذلك القد طولاً، والقط عرضاً. وذلك أنّ الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعاً له من الدال. فجعلوا الطاء المناجزة[8] لقطع العرض؛ لقربه وسرعته، والدال المماطلة لما طال من الأثر. وهو قطعه طولاً))[(9)].

وهذا السيوطي (911هـ) يعلّق على الألفاظ التي أوردها في مزهره، في باب مناسبة الألفاظ للمعاني قائلاً: ((فانْظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فَاوَتَت العربُ في هذه الألفاظ المُقْتَرنة المتقاربة في المعاني؛ فجعلت الحرفَ الأضْعف فيها والألْين والأخْفَى والأسْهل والأهْمس لمَا هو أدْنى وأقلّ وأخفّ عملاً أو صوتاً، وجعلت الحرفَ الأقْوى والأشدّ والأظهر والأَجهر لمَا هو أقوى عملاً وأعظم حسّاً))[(10)].

فاستقلال أيّة كلمة بحروف معيّنة، يكسبها تأثيراً في السامع، يختلف عن تأثير سواها من الكلمات التي تشترك معها في المعنى العام، فيجعل كلمة دون كلمة مؤثرة في النفس وإن اتفقتا في الدلالة على المعنى نفسه، إما بتكثيف المعنى، وإمّا بإثارة العاطفة، وإما بزيادة الاهتمام، فقد تُسعد النفس بما تحمله من معاني الحب والحنان والطمأنينة، وقد تصك السمع فتثير الخوف والفزع.

فكلمة (صِرّ) في قوله تعالى: (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) [آل عمران/117]. كلمة لا يسد غيرها مسدها في المعجم بهذه الدلالة الصوتية الخاصة؛ لما تحمله من وقع تصطكّ به الأسنان، ويشتدّ معه اللسان، فالصاد الصارخة مع الراء المضعفة ولّدتا جرْساً يضفي صيغة الفزع وصورة الرهبة، فيكون له تأثير كبير على الإنسان. وكلمة (أوهن) من قوله تعالى: (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ) [العنكبوت/41] تعطي معنى الضعف. وقد تُحقق هذا المعنى كلمة (أوهى). ولكنها استُعمِلت في الآية دون سواها؛ لما يعطيه ضم حروف الحلق وأقصى الحلق إلى النون من التصاق وانطباق وغنّة، لا تتأتّى بضم الألف المقصورة إليها، حينئذ تصل الكلمة إلى السمع وهي تحمل لوناً باهتاً، مؤكَّداً بضم هذه النون إلى تلك الحروف، لتحدث وقعاً يشعر بالضعف المتناهي لا مجرد الضعف وحده.

---

8 نَجِزَ ونَجَزَ الكلامُ انقطع . اللسان (نجز) .

(9) الخصائص، 2: 157-158 .

(10) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق : فؤاد علي منصور، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998/ 1: 44.

وكلمة "خرّ" توحي في القرآن بدلالتها الصوتية، بأنّ هذا اللفظ جاء متلبساً بالصوت على سمت الحدث، في كلّ من قوله تعالى: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ) [الحج/31]. (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) [النحل/26]. (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ) [سبأ/14]. (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) [ص/24]. فلفظ (خرّ) جاء بصيغة واحدة في عدة استعمالات، يدلّ بمجمله على السقوط والهوي الذي يسمع منه صوت. قال الراغب الأصفهاني (502 هـ) مستشعراً الدلالة الصوتية لهذا اللفظ: ((معنى خرّ سقط سقوطاً يسمع منه خرير. والخرير يقال لصوت الماء والريح[11] وغير ذلك مما يسقط من علوّ. وقوله تعالى: (خَرُّوا سُجَّدًا) [السجدة/15]. فاستعمال الخر تنبيه على اجتماع أمرين: السقوط، وحصول الصوت منهم بالتسبيح. وقوله من بعده: (وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) [السجدة/15] فتنبيه أن ذلك الخرير كان تسبيحاً بحمد الله لا بشيء آخر))[12].

وكثيراً مانجد في القرآن الكريم وفي لغتنا بشكل عام ألفاظاً دالة على الأصوات، جرياً على سنن العرب في تسمية اللفظ باسم صوته. فاللغة بطبيعتها تقوم على الأصوات. فهي تختلف اختلافاً كلياً عن سائر الرموز الأخرى غير اللغوية، ومن ثم فإنّه لابدّ، عند دراسة أية لغة دراسة علمية، من دراسة أصواتها؛ بوصفها وحدات مميزة؛ تنتج عنها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة.

ولكن لابدّ من القول أخيراً، بعد هذا العرض لتأثير الأصوات في المعنى: إنّه على الرغم مما تحفل به لغتنا من الكلمات التي يكون لطبيعة أصواتها والأحرف المكوّنة لها، مناسبةٌ وانسجامٌ مع معناها ودلالتها لاينبغي اعتبار ذلك قاعدة مطّردة. فالحروف العربية (الأصوات) جميعها إنّما هي أدوات مجرّدة، تدخل في تركيبات صرفيّة كثيرة، لكلّ منها دلالة عرفيّة باتفاق جماعيّ متتابع، وكثيراً ما نجد الحرف ذاته في كلمتين لإحداهما دلالة على معنى من معاني الرقة والهدوء، وللأخرى دلالة على معنى من معاني الشدة والقوة.

ويرى الدكتور فايز الداية أنّ ابن جني وقع في اللبس عندما تحدّث عن (مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث) لأنّه نسب إلى الأصوات دلالة تؤدّيها في الكلمة التي تدخل في تركيبها، ويرى ((أنّ كثرة استعمال كلمات بأعيانها، في مجال اجتماعيّ أو علميّ أو فنيّ، تورث انطباعاً يربط بين هذه الأجواء والرمز اللغويّ، توهماً أنّ هذا الصوت من الأصوات في الكلمة له صلة طبيعيّة بالحدث أو بالصفة أو الشيء من الأشياء. ومردّ الأمر كما نرى إلى الاعتياد لا إلى حقيقة طبيعيّة، كانت الدافع إلى تشكيل الكلمة وتأليفها، واستعمالها في حالة

(11) في اللسان الخَرِيرُ صوت الماء والريح والعُقاب إذا حَفّتْ . اللسان (خرر) .
(12) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن . دار القلم، دمشق، د.ت / 1: 290 .

الوضع اللغويّ))[13]، وهذا رأي يستحق الاهتمام، فلا شكّ أن تأثير الكلمات، في الأعم الأغلب، يعود إلى ذاكرة المتكلمين بها، وما تعارفوا عليه من معانيها ودلالاتها. ويتوضّح ذلك أكثر فيما سنراه من تأثير بقية العناصر في إنتاج المعنى.

2- أثر الدّلالة النّحويّة في إنتاج المعنى:

للدّلالة النّحويّة أهمية كبيرة في إنتاج المعنى. وهي دلالة الوظائف النحوية المُسنَدَة إلى وحدات التركيب أو مقولاته، مثل دلالة الفاعليّة ودلالة المفعوليّة ودلالة الإضافة ودلالة الإتباع... ومجال الدلالة النحوية هو العلاقات القائمة بين الوحدات، وفقاً للقواعد النحوية، أو ما عبّر عنه ابن جني بقوله: ((انتحاء سَمْت كلامِ العرب في تصرفه من إعراب وغيره))[14]. فالنحو يبني علاقات تركيبية بين المفردات فتصير كلاً متماسكاً تدلّ كلّ وحدة من وحداته على وظيفة نحوية مخصوصة. ولكنها وظيفة مرتبطة بما قبلها وما بعدها داخل التركيب. حيث يؤدي تغيير موقع الكلمة الإعرابيّ في الجملة إلى تغيير دلالتها النحوية، ((فالألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها))[15].

والنحو هو الأساس في التمييز بين الخطأ والصواب، وبين الجيد والرديء، وبه يتميزّ كلام من غيره، فلا نرى كلاماً قد وُصف بصحة أو فساد، أو وُصف بمزية وفضل فيه، إلا ومرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزيّة، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه. يقول الجرجاني: ((واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تُخلّ بشيء منها))[16].

ولو نظرنا إلى العناصر المكوّنة للجملة العربية لوجدناها مرتبة ترتيباً خاصاً، يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية. فكما يمد العنصرُ النحوي العنصرَ الدلاليَّ بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمدّ العنصرُ الدلاليُّ العنصرَ النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه. فالعنصران بين أخذ وعطاء وتبادل تأثيريّ دائم. كما في قولنا: أكْرَم محمد علياً وأكرم علي محمداً. فتغيير مكان الكلمات في الجملة أدّى إلى تغيير في الوظيفة النحوية الذي أدّى بدوره إلى تغيير في الدلالة [17]. ولنلاحظ الفرق الكبير في المعنى بين قولنا: أفعلت كذا؟ وقولنا: أأنت

(13) الداية، فايز، علم الدلالة العربي. الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق، 1985 . ص24 .
(14) الخصائص 1: 20 .
(15) دلائل الإعجاز ص 58 .
(16) المصدر السابق ص77 .
(17) ينظر مطهري، صفية، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية. من منشورات اتحاد الكتاب العرب، →

فعلت كذا؟ ففي الجملة الأولى قدّمنا الفعل؛ ولذا كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضنا من الاستفهام أن نعلم وجوده. وفي الجملة الثانية قدّمنا الاسم؛ ولذا كان الشك في الفاعل من هو؟ وكان الاستفهام عنه.

ومعاني النحو معانٍ كلّيّة عامة، يقصدها المتكلم أو يعبِّر عنها، بالصيغة، أو الأداة، أو التركيب، أو الأسلوب، أو العلامة، أو النظام. ووسيلتها ما في التركيب، من قرينة ورتبة وإعراب، وحذف وإظهار وإضمار، وتقديم وتأخير، وربط ومطابقة...؛ ولذا قد نجد خلافاً بين النحاة في بعض القضايا النحوية، كاختلافهم في نصب (الشهر) في قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) [البقرة/185]. قال المبرّد (285هـ): ((ونذكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازها النحويون. قال الله عز وجل: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) والشهر لا يغيب عنه أحد. ومجاز الآية: فمن كان منكم شاهداً بلده في الشهر فليصمه. والتقدير فمن كان شاهداً في شهر رمضان فليصمه. ونصب الشهر للظرف لا نصب المفعول))[18]. وكثيراً ما يكون للسياق أثره الكبير في القضايا النحوية وصولاً إلى التأثير في المعنى العام للنص. وهذا ما نوضّحه في الفقرة التالية.

3- أثر السياق في إنتاج المعنى:

إنّ السياق وما يحتويه من قرائن من أهمّ الجوانب اللغوية التي تشارك في إنتاج المعنى. فمعنى الكلمة لا يتحدد إلا من خلال استعمالها في اللغة، وذلك من خلال المهمة التي تؤدّيها. فالكلمة مرتبطة بسياقها الذي يوحي بمعناها، ويحدّد تلويناتها الدلالية. ولا تتحقق دلالات الصيغ إلا من خلال تركيبها مع غيرها، لأنّ علاقات الكلمة مع الكلمات الأخرى في النص، هي التي تحدّد معناها، ولا معنى لها خارج الخطاب. فالمشتقُّ مما زاد على ثلاثة و بُدئ بميمٍ زائدة وفُتِح ما قبل آخره، مثل "مُحتَلّ" يحتمل أن يكون اسم فاعل، واسم مفعول، واسم زمان، واسم مكان، والسياق هو الذي يعيِّن واحدًا منها، ويساعدنا في الوقوف على المعنى المراد، والتخلص من

دمشق 2003 ص 29.

(18) المبرد، محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997 م / 4: 104. و الثعالبي عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، 2002 ص 256 . وفي نَصْبِ الشَّهْرِ قولان : أحدهما : أنه منصوبٌ على الظرفية ، والمراد بشَهِدَ : حَضَر ، ويكون مفعولُ (شَهِدَ) محذوفاً ، تقديره : فمن شَهِدَ منكُم المِصْرَ أو البلد في الشَّهْرِ. والثاني : أنه منصوب على المفعول به ، وهو على حذف مضافٍ ، ثم اختُلف في تقدير ذلك المضاف ، فقال بعضهم تقديره : دُخُول الشَّهْرِ ، وقال بعضهم : هِلال الشَّهْرِ . ولايرى الزمخشري إلاّ النصب على الظرفية . ينظر الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ 1: 228 و أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط . تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت 2001 / 2: 48.

لبس الاشتراك اللفظي. وقد ذكرت قول الجرجاني[19] ((إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة،لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضمّ بعضها إلى بعض فيُعرف فيما بينها فوائد))[20].

وفي ذلك يقول أولمان: ((كثير من كلماتنا له أكثر من معنى، غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعيّن. فالفعل (أدرك) مثلاً إذا انتُزع من مكانه في النظم يصبح غامضاً غير محدّد المعنى. هل معناه: (لحق به، أو عاصره، أو أنه يعني (رأى) أو (بلغ الحُلُم)؟ إنّه التركيب الحقيقيّ المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال. فإذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقاً تاماً؛ فإنّ مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه))[21].

ويرى فندريس أنّ الكلمة المفردة، مهما تعددت معانيها، ليس لها داخل السياق إلاّ معنى واحد، فيقول: ((إننا حينما نقول بأنّ لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حدّ ما؛ إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات، إلاّ المعنى الذي يعيّنه سياق النص. أمّا المعاني الأخرى فتمّحى، وتتبدّد، ولا توجد إطلاقاً. فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول: (الخياط يقصّ الثوب) أو (الخبر الذي يقصّه الغلام صحيح) أو (البدويّ خير من يقصّ الأثر). فإننا نستعمل في الواقع ثلاث كلمات، لا يربطها ببعضها[22] أيّ رباط، لا في ذهن المتكلّم ولا في ذهن السامع))[23].

ولو رجعنا إلى أحد معاجمنا لوجدنا أنّ الكلمة تتنوع دلالاتها بحسب السياق الذي ترد فيه. فالعَيْنُ مثلاً: حاسة البصر والرؤية، و العَيْنُ: يَنْبُوع الماء الذي يَنْبُع من الأَرض ويجري. وعَيْنُ الرجل: مَنْظَرُه. و العَيْنُ: الدَّيْدَبانُ والجاسوسُ. وبعثنا عَيْناً أَي طليعة يأْتينا بالخبر. وأَعْيانُ القوم: أَشرافهم وأَفاضلهم. وفلانٌ عَيْنُ الجيش: أي رئيسه. وقيل: العَيْنُ من السحاب ما أَقبل عن القِبْلة. و العَيْن: الناحية. والعَيْنُ: عَيْنُ الرُّكْبة. وعَيْنُ الركبة: نُقْرة في مُقَدَّمها. والعَيْنُ: عَيْنُ الشمس وعَيْنُ الشمس: شُعاعها الذي لا تثبت عليه العَيْن، وقيل: العَينُ الشمس نفسها. والعَينُ: المالُ العَتيدُ الحاضر. والعَيْن: النَّقْدُ يقال: اشتريت العبد بالدين أَو بالعَيْن. والعَيْنُ الدينار. والعَيْنُ: الذَّهَبُ عامَّةً. والعَيْنُ في الميزان: المَيْلُ. والعَيْنُ عند العرب: حقيقة الشيء. يقال: جاء بالأَمر من عَيْن صافِيةٍ، أَي من فَصِّه وحقيقته. وعَيْنُ كل شيء: خياره. و عَيْنُ الشيء: نفسه وشخصه وأَصله[24].

(19) ينظر ص1 من هذا البحث .
(20) دلائل الإعجاز ص 391.
(21) أولمان، ستيفن ، دور الكلمة في اللغة . ترجمة: الدكتور كمال بشر، القاهرة، 1962 . ص54 .
(22) هكذا وردت في الكتاب (ببعضها) والأصحّ بعضها ببعض .
(23) فندريس، جوزيف ، اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، 1950. ص228 .
(24) اللسان (عين) .

وبعد هذا الذي رأيناه من تعدد المعاني وكثرتها للّفظ الواحد ندرك تماماً ما للسياق من أهمية في تحديد المعنى المراد. فلا وجه لجمود المعنى في اللفظ، ولا سبيل إلى فهم الألفاظ إلاّ من خلال السياق الذي وردت فيه. إلاّ أن التحكم في السياق ليس بالأمر السهل، فلكلّ سياق متطلباته اللغوية التركيبية، والفضل في أن نضع هذه المتطلبات في سياقاتها. وهذا ما يفهم من هذا الحوار بين أبي العباس ثعلب[25]، وبين الكنديّ[26]. قال الجرجاني: ((روي عن ابن الأنباري (328هـ) أنه قال: ركب الكنديّ المتفلسف إلى أبي العباس، وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشوًا، فقال أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إنّ عبد الله قائم، ثم يقولون: إنّ عبد الله لقائم؛ فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: عبد الله قائم إخبار عن قيامه، وقولهم: إنّ عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل. وقولهم: إنّ عبد الله لقائم، جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. قال: فما أحار المتفلسف جوابًا))[27]. ولعلّ هذا المثال على بساطته يعطي فكرة واضحة ليست عن أثر السياق فحسب، بل عن الدلالات النحوية المتمثلة بطبيعة التركيب، والصوتية المتمثلة بنبرة الاستفهام، وكلّها اشتركت في إظهار المعنى، وشاركتها الدلالة الصرفية المتمثلة باستخدام بنية اسم الفاعل (قائم). وهذا ما سنتحدث عنه في الفقرة الآتية.

4- أثر البنية الصرفية في إنتاج المعنى:

البنية الصرفية من العناصر اللغوية الفاعلة في إنتاج المعنى؛ لما تؤديه الأبنية وأوزانها الصرفية من معانٍ. والتصريف في الأصل ((معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب. وهو قسمان، أحدهما: جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني... والآخر تغييرها عن أصلها لا لمعنى طارئٍ عليها))[28]. فالمعنى العام للأبنية الصرفية في كلا القسمين يقوم على التغيّر والتحويل والانتقال. ولكن القسم الأول ـ وهو ما سوف نركّز عليه في هذا البحث ـ يراد به إحداث معنًى جديدٍ في البنية، مثل التغيير في صيغة الفعل، نحو: عِلِم وعُلِم وعَلِّمْ ويَعلمُ،

(25) هو ثعلب، أحمد بن يحيى إمام الكوفيين في النحو واللغة . توفي سنة 291 . بغية الوعاة 1: 396 .

(26) هو يعقوب بن إسحاق الكنديّ الفيلسوف المعروف من نسل الأشعث بن قيس رضي الله عنه . اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك. وألّف وترجم وشرح كتباً كثيرة، يزيد عددها على ثلاثمائة. توفي سنة 260 . ينظر الزركلي، خير الدين، الأعلام. الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، 2002 / 8: 195.

(27) دلائل الإعجاز ص 242. وانظر المرادي الحسن بن قاسم (749هـ) ، الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983 . ص131 .

(28) ابن عصفور الإشبيلي (669هـ) ، الممتع الكبير في التصريف. تحقيق: د. فخر الدين قباوة ، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996 . ص 32.

وعلّمَ وأعلم...، أو في صيغة (المشتقات) مثل: عالم ومعلوم وعلاّم وعليم ومُعلِّم ومَعْلَم... وأما القسم الثاني من التصريف فلا يراد به إلا تحسين اللفظ، مثل مسائل الإعلال، والإبدال، والقلب المكانيّ، وتسهيل الهمز، والحذف. وهذا لن نقف عنده في هذه الدراسة.

فالألفاظ أدلّة على المعاني وقوالبُ لها، وما العناية بها إلاّ لتكون أذهبَ في الدّلالة. والمعلوم أن معنى الكلمة يتغير بتغير بنيتها. فقد تدل على معنى المُضيّ أوالحال أوالاستقبال أوالفاعلية أوالمفعولية وغيرها، نحو: كتب يكتب اكتب كاتب مكتوب مكتب... ولهذا كانت الحاجة ماسة إلى تعدد الصيغ الصرفية للكلمة؛ لتفي بالدلالات المتعددة لهذه الكلمة، تبعاً لاختلاف الأحوال التي ترد فيها. يقول الدكتور تمام حسان: ((الصيغة الصرفية هي وسيلة التوليد والارتجال في اللغة. فإذا أردنا أن نضيف إلى اللغة كلمة جديدة عن أحد هذين الطريقين فإنّنا ننظر فيما لدينا من صيغ صرفية، وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، ثم نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعاني التي تدلّ عليها الصيغ، فإذا صادفنا الصيغة المرادة صغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليداً أو ارتجالاً))[29].

فاختلاف الصيغ بعضها عن بعض حاجة ضرورية في اللغة لأمن اللبس اللغوي، وقد سمّى الدكتور تمّام حسّان هذا الاختلاف (القيم الخلافية) وأكدّ ضرورته لأمن اللبس، فقال: ((ما دامت المباني الصرفية تعبّر عن معان صرفية، أو تُتَّخَذ قرائن لفظية على معانٍ نحويّة، فلا بدّ أن يكون أمن اللبس بين المبنى والمبنى غاية كبرى تحرص عليها اللغة في صياغتها للمباني الصرفية. ولابدّ لضمان أمن اللبس على المستوى الصرفي أن تقوم القيم الخلافية[30] بدور التفريق بين المباني من ناحية الشكل؛ ليكون هناك فارق بين المعنى الصرفيّ وأخيه أو بين الباب النحويّ[31] وأخيه... فالقيم الخلافية هي مناط أمن اللبس؛ إذ بدونها تتشابه الصيغ ويصبح التفريق بين المتشابهات أمراً غاية في الصعوبة))[32].

فلم يكن بدّ أن يكون جمهور اللغة قائماً على وجود لفظٍ خاصّ يدلّ على معنى بعينه دون غيره، ولهذا وجب التّصريف واختلافُ الأبنية بالزيادة والنقص والتّغيير ونحو ذلك؛ ليدلّ كلّ لفظٍ على المعنى المراد. ولو استعرضنا بعض الأفعال، بصيغ مختلفة، لوجدنا أنّ كلاً منها له دلالة خاصة غير دلالته المعجمية. فالفعل أَسْقيته يدلّ على الدعاء، وأظبى يدل على الكثرة، و استطعم يدل على الطلب، و اكْتَسَبَ يدل على الاجتهاد في تحصيل الكسب، و فتّح واعشوشب يدلان على المبالغة، وانفتح يدل على المطاوعة، وضاربَ يدل على المشاركة، وتحلّم يدل على

(29) الدكتور حسّان، تمّام ، اللغة العربية معناها ومبناها . دار الثقافة، القاهرة، د.ت ص 154.
(30) قصد بالقيم الخلافية اختلاف البنى الصرفية فيما بينها ، كالفرق بين المجرد والمزيد والسالم والمضعف الخ .
(31) المقصود بالباب النحوي المعنى النحوي كالفاعل ونائبه الخ .
(32) اللغة العربية معناها ومبناها ص146- 147 .

التكلّف، وتغافل يدل على الإيهام...

فليس اختيار العرب لأبنية ألفاظهم أمراً عشوائياً، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وإنّما دفعهم تذوّقهم للغتهم، وحرصهم على التعبير عنها وعلى تمييز بعضها من بعض، إلى اختيار بنية الكلمة تبعاً لما توحي به دلالتها وما يناسب معناها. وقد عقد ابن جني في الخصائص بابا سمّاه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) أورد فيه عن الخليل (175هـ) قوله: ((كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صرَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صَرْصَر))[33].وقال سيبويه (180هـ) في المصادر التي جاءت على الفَعَلان ودلالتها على الحركة: ((ومثل هذا الغليان لأنّه زَعْزَعةٌ وتحركٌ، ومثله الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان لأن هذا اضطراب وتحرّك، ومثل ذلك اللهبان والصخدان[34] والوهجان لأنه تحرُّك الحر وثؤوره، فإنّما هو بمنزلة الغليان))[35]. ولأنّ هذه المصادر تدل على الاضطراب والحركة فقد قابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال[36].

ثمّ قال ابن جني: ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حدّاه، ومنهاج ما مثّلاه[37]. وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير؛ نحو الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة، والصعصعة[38]، والجرجرة، والقرقرة. ووجدت أيضاً الفَعَلى في المصادر والصفات إنّما تأتى للسرعة؛ نحو البَشَكَى[39]، والجَمَزَى[40]، والوَلَقَى[41]...فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر، أعني باب القلقلة، والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها.

ومن مناسبة المباني للمعاني أيضاً أنهم جعلوا استفعل في أكثر الأمر للطلب؛ نحو استسقى، واستطعم، واستوهب، واستمنح، واستقدم، واستصرخ. فرُتّبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال...فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد، ثم وردت بعدها الأصول: الفاء، والعين، واللام. فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك؛ وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعي فيه والتأتّي لوقوعه تقدّمه، ثم وقعت الإجابة إليه، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه. فكما

(33) الخصائص 1: 156 والمزهر 1: 36 .
(34) الصَّخَدانُ شدّة الحرّ اللسان (صخد) .
(35) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت. د.ت 4: 14.
(36) الخصائص 156 .
(37) يقصد الخليل وسيبويه .
(38) الصَّعْصَعَةُ الحركة والاضطِرابُ . اللسان (صعع) .
(39) البشكى : السريعة . اللسان (بشك).
(40) الجمزى : الوثاب السريع . وهي صفة تطلق على المؤنث غالباً وخاصة الناقة . اللسان (جمز) .
(41) الوَلْق: العَدْو الذي كأنه يَنْزو من شدة السرعة . وناقة وَلَقَى سريعة . اللسان (ولق) .

تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسألة.

ومن المناسبة بين المبنى والمعنى كذلك تكرير العين في المثال؛ دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كسّر، وقطّع، وفتّح، وغلّق. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني؛ فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام؛ وذلك لأنها واسطة لهما، ومكنوفة بهما...فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدَّث به، وهو تكرير الفعل؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقحق دليلاً على تقطيعه...فهذا أيضاً من مساوقة الصيغة للمعاني. وقال: كلّما ازدادت العبارة شبهاً بالمعنى كانت أدلّ عليه، وأشهد بالغرض فيه[42].

وقد أنعم الله على لغتنا الشريفة، فحباها ميزة عظيمة تجعلها أقرب إلى الكمال والشمولية، فهيأها لتحتضن وحيه ورسالته العالمية الموجهة إلى جميع البشر في جميع العصور، ولتكون أهلاً لنزول القرآن الكريم بها. ميزة تتصل ببنية اللغة نفسها، ألا وهي الأوزان اللفظية، تلك الطاقة الخلاّقة في لغة الضاد. فكل وزن منها يدلّ على غرض أو أغراض معيّنة. فمكان الفعل، وزمانه، والآلة التي حدث بها، والمرة من الفعل، والحرفة، والمبالغة، والفاعلية، والمفعولية، والكثرة، والقلة، والمطاوعة، والاشتراك في الفعل، وأسماء الألوان، وأسماء العاهات، والمعايب الخلقية، والنفايات... إلخ، لكلّ منها وزن خاص أو عدد محدود من الأوزان.

فالأوزان لها أهمية كبيرة في لغتنا لأنها ((بمثابة الهيكل العظمي لجسم الإنسان. وكلام العرب موزون أوزاناً وظيفيّة تجعل لغتهم منظمة ومقعَّدة، ومصنّفة تصنيفاً منطقياً جمالياً دلالياً، كأنهم قدّروها تقديراً قبل أن يتكلموها، أو كأنهم اجتمعوا في أكاديمية لغوية اجتماعات عديدة،لم ينفضّوا منها حتى اتفقوا على قواعدها وتحديد صيغ أوزانها، وتخصيص كلّ منها للدلالة على فئة متجانسة من أشياء أو أعمال أو أحوال أو مفاهيم مادية ومعنوية))[43].

من كلّ ماتقدّم، من الوقوف على العناصر (الصوتية والنحوية والسياقية والصرفيّة) التي تشترك فيما بينها لتعطي المعنى المراد من البنية أو التركيب وصولاً إلى إدراك المعنى المراد من نص ما، يتبيّن ما للأبنية الصرفية من أهمية كبيرة من بين تلك العناصر، بل يمكن القول: إنّها الأهم في تأدية المعنى وجلائه.

(42) الخصائص 2: 155- 156.

(43) ينظر العلمي، إدريس بن الحسن ، مقال بعنوان (لاَ اتِّزَانَ إلاَّ بِالْأَوْزان) . مجلة اللسان العربي، الرباط، العدد 45 /127.

المصادر والمراجع

ابن جنّي، عثمان، الخصائص . تحقيق: محمد علي النجار ، الطبعة الثانية، دار الهدى ، بيروت د.ت.

ابن عصفور، الإشبيلي، الممتع في التصريف. تحقيق: د. فخر الدين قباوة ، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996 .

ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب. الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، د.ت.

أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط . تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت 2001 .

أولمان ، دور الكلمة في اللغة . ترجمة: الدكتور كمال بشر، القاهرة، 1962 .

الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، 2002.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز. تحقيق : د. محمد التنجي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت 1995.

حسّان تمّام ، اللغة العربية معناها ومبناها . دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

الداية، فايز، علم الدلالة العربي. الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق، 1985 .

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن . دار القلم، دمشق، د.ت .

الزركلي، خير الدين، الأعلام. الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

الزعبلاوي، صلاح الدين، دراسات في النحو. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ .

سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت. د.ت .

السيوطي جلال الدين عبدالرحمن ، المزهر في علوم اللغة. تحقيق : فؤاد علي منصور، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 .

عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي. الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

العلمي، إدريس بن الحسن ، مقال بعنوان (لاَ اتِّزَانَ إلاَّ بِالْأَوْزان) . مجلة اللسان العربي، الرباط، العدد 45.

فندريس ، اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، 1950 .

المبرد، محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997 .

المرادي، الحسن بن قاسم (749هـ) ، الجنى الداني. تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983 .

مطهري، صفية، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية. من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2003 .